سلسلة فتيان لكن أبطال

أبو سعيد الخدري

الفقيه الصغير

خليل الصمادي

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصمادي، خليل عمرو

أبو سعيد الخدري الفقيه الصغير.- الرياض

١٦ ص، ١٧X ٢٢ سم - (سلسلة فتيان لكن أبطال؛ ١٨)

ردمك: ٢ - ٧٧٢ - ٢٠ - ٩٩٦٠

١- سعيد بن مالك الخدري ٢- الصحابة والتابعون

أ- العنوان ب - السلسلة

ديوي ٩، ٢٣٩ ٢١/٣١٣٩

ردمك: ٢ - ٧٧٢ - ٢٠ - ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢١/٣١٣٩

الطبعة الثانية

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشـــر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

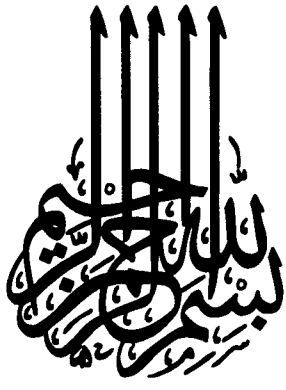
بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الغلام الخزرجي الصغير (سعد بن مالك) ليعصي أمر رسول الله ﷺ وهو يرده إلى المدينة عندما رآه بين المجاهدين الأبرار الذين تهيؤوا لملاقاة جيش المشركين في أحد . .

ولندعْ أباسعيد يحدثنا عن تلك الذكريات الجميلة إذ قال : عرضت يوم أحد على النبي ﷺ وأنا ابن ثلاث عشرة سنة، فجعل أبي يأخذ بيدي ويقول : «**يا رسول الله إنه عَبْلُ [1] العظام، وجعل نبي الله يُصَعِّدُ فيَّ النظر ويصوِّبه، ثم قال : ردَّه، فردني**» .

لقد تولى مع عدد من الصحابة – الذين استصغرهم رسول الله ﷺ – والدمع ينهمر من عينيه، ولسانه يلهج بـ (لا حول ولا قوة إلا بالله) . . كيف لا يحزن وهو الذي تربى في كنف أبيه الصحابي المجاهد الذي شهد له الرسول ﷺ بالجنة . .

فقد هرع مالك بن سنان نحو رسول الله ﷺ – في أحد – عندما شج الكفار وجهه الكريم، وحاول أن يعالج الجرح فرأى الدم يسيلُ على وجنة[2] النبي الشريفة، فضن[3] على الأرض أن تسقى من ذلك الدم الطاهر فمصه بفمه وازدرده[4] .

---

(١) عبل العظام : أي ضخم العظام

(٢) الوجنة : ما ارتفع من الخدين .

(٣) فضن : بخل .

(٤) وازدرده : ابتلعه .

وعندما رأى النبي ﷺ ذلك قال له: **(مجه)**[1] قال مالك بن سنان: والله لا أمجه أبداً .. ثم أدبر[2]..

فقال النبي ﷺ: «**من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا!!**».. ثم قال: «**من ينظر إلى مَنْ خالط دمه دمي فلينظر إلى مالك بن سنان**».

وشاء الله عز وجل أن يقتل مالك بن سنان شهيداً في غزوة أحد .. وعندما وصل النبي ﷺ المدينة تلقاه المسلمون وبينهم أبوسعيد الخدري .. فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال: «سعد بن مالك؟» فقال: نعم بأبي أنت وأمي.

ثم دنا سعد من النبي ﷺ فقبل ركبتيه .. فقال له النبي ﷺ: «**آجرك الله بأبيك..**»

لم يكن ذلك مفاجأة للغلام، ولم يكن ليحزن على أبيه كثيراً وقد علم أنه من أهل الجنة .. بل كان يتمنى اللحاق به شهيداً في الغزوات القادمة.. ولذلك سارع للاشتراك في الجهاد في غزوة الخندق .. ولم يرده الرسول ﷺ هذه المرة، فقد بدت عليه علامات الفتوة والرجولة وساهم مع المسلمين في حفر الخندق، كما شارك في رمي النبال على المشركين بقوة وعزيمة، وفي السنة السادسة من الهجرة خرج مع المسلمين قاصدين مكة المكرمة لأداء

---

(١) مجه: الفظه، ارْمِه.

(٢) أدبر: ذهب وولّى.

العمرة، وتوقف في الحديبية مع الرسول الكريم منتظراً عودة عثمان بن عفان، ودعا الرسول ﷺ للبيعة على القتال فبايعه أبو سعيد وأصحابه تحت الشجرة وعرفت هذه البيعة بيعة الرضوان ونزلت فيه وفي أصحابه قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا** ﴾ .. ثم شهد بعدها جميع الغزوات مع الرسول ﷺ .

حرص سعد بن مالك منذ حداثة سنه على مصاحبة النبي ﷺ لتعلم القرآن، وتلقي الحديث .. وحفظ الكثير من تعاليم الإسلام، وكان مثالاً في الجد والاجتهاد في طلب العلم..

نظر إليه النبي ﷺ فقال له:

« **من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولاً وجبت له الجنة!!**»

فعجب لها أبوسعيد فقال: أعدها علي يا رسول الله، ففعل، ثم قال رسول ﷺ: «**وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض**» قال: وما هي يا رسول الله؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**».

سمع أبوسعيد هذا الحديث من فم خير البرية فأحب الجهاد في سبيل الله، وغزا مع النبي ﷺ اثنتي عشرة غزوة وفي كل غزوة يُرى أبوسعيد في مقدمة الصفوف، كان في كل غزوة يتمنى الشهادة ليلحق بأبيه وبالشهداء

الصديقين ولكن منيته لم تحن[1] بعد، وهكذا كان بطلاً يحمل روحه على راحتيه ليلقي بها في مهاوي الردى ولكن خالق الروح لم يأذن لها أن تخرج.

وبعد عودته من ميادين القتال كان يلازم رسول الله ﷺ ليتأدب من أدبه الرفيع وليتعلم من علمه الجم[2]، وكلما حانت الفرصة كان يقول له: أوصني يا رسول الله.

وذات مرة قال له عليه الصلاة والسلام: «**عليك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روحك في أهل السماء، وذكرك في أهل الأرض، وعليك بالصمت إلا في الحق، فإنك تغلبُ الشيطان**».

يا لها من وصايا رائعة، إنها نور يستضاء به في كل مكان وزمان.

لقد تربى أبوسعيد في مدرسة النبوة، ونهل من ذلك العلم النبوي الفياض، وتأدب على يد خير البرية فغدا نبراساً[3] يستضاء بنوره، ويقتدى بفعاله.

جاء سعد بن مالك إلى النبي ﷺ يوماً يسأله العطاء لشدة جوع أصابه وأهله .. فسمعه يخطب على المنبر يقول: «**من استعفَّ أعفه الله، ومن استغنى**

---

(١) حانت: قربت.

(٢) الجم: الكثير.

(٣) النبراس: المصباح.

أغناه الله، ومن سألنا فوجدنا له أعطيناه» فرجع أبوسعيد ولم يسأله، وقال: أحسبه يريدني، أي يعنيني بهذا القول .. ولم يسأل أبوسعيد بعد ذلك أحداً، ورزقه الله خيراً كثيراً .. ويخبرنا عن ذلك – رضي الله عنه – فيقول: وما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالاً منا!!

غدا – بعد ذلك – سعد بن مالك بن سنان – عَلَماً بارزاً في حفظ الحديث وأخذ يحدث الناس بأقوال المصطفى ﷺ، وصار بيته مقصد كل طالب علم، وقد روى عن النبي ﷺ(١١٧٠) حديثاً..

وقد روي عن حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه قالوا: «لم يكن أحد من أحداث[1] أصحاب رسول الله ﷺ أفقه من أبي سعيد الخدري..

وقال الخطيب: كان من أفاضل الصحابة وحفظ حديثًا كثيراً.

وروى ابن سعد: لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله ﷺ أفقه من أبي سعيد الخدري.

هذه شهادات بل أوسمة رفيعة من مؤرخي المسلمين أعطوها لمن يستحقها، لمن بذل روحه وعقله وحياته لنصرة الإسلام والمسلمين.

لم يكتف أبوسعيد بتلقي العلم من رسول الله ﷺ ومن صحابته الكرام. بل كان يعلم الناس في المساجد والبيوت والساحات. ولم يفرق بين الأغنياء

---

(١) الأحداث: صغار السن.

والفقراء. فكلهم مسلمون، والواجب على علماء المسلمين أن يبلغوهم دعوة الله.

وفي أحد الأيام خرج أبو سعيد إلى حي من أحياء المسلمين الفقراء جوار المدينة المنورة، وجلس بينهم يقرأ لهم القرآن الكريم ويعلمهم من أحكامه ما تعلم منها.

وفجأة أتى رسول الله ﷺ فوقف قريباً منهم فرأى شدة فقرهم وبؤسهم وإن بعضهم يتوارى[1] بأخيه من العري حتى لا يراه الآخرون فطلب منهم رسول الله ﷺ أن يجلسوا على شكل حلقة.

فقال لهم: **بما كنتم تراجعون؟**

قالوا: هذا رجل يقرأ لنا القرآن، ويدعونا، ويعنون أباسعيد الخدري.

قال: **فعودوا لما كنتم فيه؟**

ثم قال: «**الحمد لله الذي جعل في أمتي من أُمِرتُ أن أُصَبِّرَ نفسي معهم**»

ثم قال يُبَشِّرُ فقراء المؤمنين بالفوز يوم القيامة قبل الأغنياء بمقدار نصف يوم وهو خمسمائة عام هؤلاء في الجنة يتنعمون وهؤلاء يحاسبون.

---

(١) توارى: استتر واستخفى.

واستمر أبوسعيد بالتعلم والتعليم، كان طالبًا نجيبًا ومعلمًا بارعًا، بل كان جريئاً في قول الحق لا يخشى في الله لومة لائم، واستمر على ذلك طيلة عمره، فقد سمع يومًا حديثًا يقول: «**لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يتكلم بالحق إذا رآه أو علمه**» فحمله ذلك الحديث إلى الشام فقطع الفيافي[1] والقفار[2] ووصل إلى معاوية بن أبي سفيان خليفة المسلمين يومئذٍ، فملأ أذنيه بكلام الحق ثم رجع إلى المدينة المنورة بعد أن عَلِمَ أن الإيمان قول وعمل وتصديق وجهاد.

وفي عهد يزيد بن أبي سفيان وقعت فتنة بين المسلمين إذ أرسل يزيد جيشاً كبيراً لحصار المدينة، فاشتبك الجنود مع المسلمين، وفرَّ بعض الصحابة من المدينة كراهية قتال المسلمين، وكان أبو سعيد الخدري من الذين غادروا المدينة وصعد جبلاً ودخل كهفًا فيه، فتبعه رجل من جيش يزيد فاقتحم عليه الغار، فانتضى[3] أبو سعيد سيفه يخوف به الجندي، فلم ينصرف عنه، فعاد أبو سعيد وأغمد سيفه وقال: ﴿**لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾.

فقال الجندي: من أنت؟

---

(١) الفيافي: جمع فيفاء وهي الصحراء الواسعة المستوية.

(٢) القفار: جمع قَفْر: وهي الخلاء من الأرض.

(٣) نضى السيف: سلّه

قال: أنا أبو سعيد الخدري

قال الجندي: صاحب رسول الله ﷺ؟

قال: نعم: فتركه ومضى بعد أن اعتذر إليه.

كان باستطاعته أبي سعيد أن يقتل الجندي، ولكنه خشي أن يقتل مسلماً، وكان باستطاعة الجندي أن يقتل أبا سعيد بعد أن ألقى سلاحه، ولكن الجندي عرف من هو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، إنها أخلاق المسلمين في المسّرات وفي المكاره.

ونقف هنا عاجزين عن وصف تلك الفتوة لهذا العَلَمِ الفذِّ من الفتية الأخيار من أصحاب الرسول ﷺ الذين كانوا نعم الرجال بالرغم من حداثة سنهم.

للاستزادة من أخبار أبي سعيد الخدري انظر:

سير أعلام النبلاء: ٣: ١٦٨

تهذيب التهذيب: ٣: ٤٧٩

صفة الصفوة: ١: ٢٩٩

حلية الأولياء: ١: ٣٦٩

الإصابة ت: ٣١٩٦

الاستيعاب: ٢: ٤٧

الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٩٨

(١)

أجب عن الأسئلة التالية:

١- ما اسم أبي سعيد الخدري؟

.....

٢- من أي قبيلة؟

.....

٣- ما اسم الغزوة التي رُدَّ فيها؟

.....

٤- في أي غزوة استشهد أبوه؟

.....

(٢)

ضع سؤالاً لكل إجابة مما يلي:

س: ....

ج: تربى أبوسعيد في مدرسة النبوة.

س: ....

ج: ردَّه رسول الله في غزوة أحد؛ لصغر سنه.

س: ....

ج: روى عن النبي ﷺ ١١٧٠ حديثاً.

س: ....

ج: ذهب إلى الشام لينصح معاوية بن أبي سفيان.

(٣)

رتب الغزوات التالية حسب تسلسلها التاريخي

الخندق – أحد – بدر – فتح مكة

١– ..... ٢– .....

٣– ..... ٤– .....

(٤)

هات أضداد الكلمات التالية:

الصغير .....

عصى .....

الجنة .....

دنا .....

(٥)

ضع الكلمات التالية في جمل مفيدة:

أُحد ....

حفظ ....

استشهد ....

الجهاد ....

يرفع ....

(٦)

أكمل ما يأتي على مثال السطر الأول

غلام غِلمان

رسول .....

صحابي .....

أب .....

فقير .....

(٧)

كون أربع كلمات من الحروف التالية:

م	ر	ح	ب	أ	د

١- .... ٢- ....

٣- .... ٤- ....

(٨)

صحابي جليل من تسعة أحرف

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١ + ٣ = حاجز

٢ + ٣ + ٥ = مدينة عربية

٢ + ٧ + ٨ + ٦ = ضد جاهل

٦ + ٧ + ٨ = نقود

٣ + ٧ + ٩ + ٥ = صفة للسواد